

أول شهر رمضان أصومه



كاتبة المقال هي : صالحة مالك وهي ترعرعت في شيكاغو في كنف والديها الباكستانيين . وهي حاليا طالبة في جامعة نورث ويسترن في ولاية إلينوي وتعمل بقاعة المقيمين من أتباع العقائد المختلفة في الحرم الجامعي .

يبدو أن شهر رمضان من كل عام يحل علينا بوتيرة أسرع فأسرع . ويحمل معه مزيجا من المشاعر والعواطف : الأمل بالشعور نحو العقيدة المتجددة، والتلذخ من يوم الصوم الطويل، والتحمّس لوجبات الإفطار الشهية التي تعدّها والدتي خلال الشهر الفضيل .

حين أستعد لقدوم شهر صوم آخر ترجع بي الذاكرة إلى أول شهر أدبت فيه فريضة الصوم (أو ما نطلق عليه باللغة الأردية روزا). كنت حينها في الثامنة من عمري، وكانت عائلتي تقوم بزيارة أقاربها في باكستان بسبب العطلة الشتوية. كنا في إسلام آباد في ذلك الوقت، وكنا نتجمع معا كل ليلة من ليالي الشهر لتناول وجبة الإفطار، وكان عدّنا جميـعا 20 شخصا. أخبرتني عائلتي بأنـنا سنقيم حفلة في المساء أي روزا كوشـاي احتفالـا بأول شهر صومـه. وكان الجزء الأكـثر صعوبة بالنسبة لي في ذلك اليوم هو إعداد الطعام . فـها أنا قد أصبحـت قابـ قوسـين أو أدنـى من نهاية الصومـ، حيث كنت أـعذـب نـفـسي عن طـيب خـاطـر بـعيـر الـوجـبات وـنكـهـتها الزـكـية وـالـتـي كانت فـترة الـانتـظـار لـهـا تـبـدو وـكـأنـها تـطـول إـلـى الأـبـدـ.

وقد بلـغـت النـهاـية بشـكـل ما . كانت لـحظـة فـتحـ أول رـوزـا أحـصـل عـلـيـها لـحظـة لا تـنسـى وـسـأـنـذـكرـها إـلـى الأـبـدـ . كانـ الجميعـ فـخـورـا بيـ وـيـشعـر بـسعـادـة بالـغـةـ للـمـشارـكـةـ فيـ التـعـبـيرـ عنـ فـرـحـتـهـ لـلـشـوـطـ الذـي قـطـعـتهـ . صـلـيناـ المـغـربـ جـمـاعـةـ، ثـمـ قـدـمـ لـيـ أـعـماـ مـيـ وـعـمـاتـيـ بـعـضـ الـهـداـيـاـ الصـغـيرـةـ، وـأـخـيرـاـ شـارـكـ الجـمـيعـ فـيـ تـنـاـولـ وـجـةـ الـإـفـطـارـ الـخـاصـةـ.

وخلال هذه المناسبة، نأكل نفس الطعام الذي نأكله كل رمضان وهو :

- التمر، الذي يستهل به المسلمون في أرجاء المعمورة إفطارهم عند الغروب
- سمبوز، وهي عبارة عن فطائر محسنة باللحم، وهي الأكلة المفضلة عند أفراد عائلتي
- باكوراس، وهو عبارة عن خضروات تغمس في طحين مصنوع من العدس
- دردشة الفاكهة، وهي عبارة عن أسلوب باكستاني لسلطة الفواكه
- حمص بالطمطم، وصلصة تمر الهند والبطاطا
- غلغولة، وهي حلوي من سنوات طفولة جدتي في شمال الهند

لقد أصبحت هذه المأكولات الباكستانية بطبيعتها مقترنة بشهر رمضان . ويتساءل شقيقتي بشكل دائم لماذا لا نتناول هذه الأطعمة في أوقات أخرى . فأرد عليه بأننا نستطيع فعل ذلك ولكنها لن تكون مُشبعة أو مُرضية مثلاً هي في رمضان .

طوال السنوات الثلاث الأخيرة، حلت علينا أشهر رمضان كلها أو معظمها وأنا في الجامعة . كنت أتناول وجبة الإفطار في صالة الطعام في موعد الإفطار، أتناول الطعام الموجود على قائمة الطعام في ذلك اليوم . بالنسبة لي لاأشعر وكأنه رمضان حين أكون بعيدة عن منزل العائلة، أما هذه السنة فسأقضيه هناك . إنني أنطبع قدماً إلى تناول وجبات السحور يومياً مع عائلتي، وإلى صلوات الجمعة والاستمتاع بوجبات الإفطار بين الأهل والأصدقاء . إنني لا أقوى على الانتظار أكثر للمشاركة في ليلة (رؤبة) هلال العيد، في آخر ليلة من ليالي رمضان وعشية الاحتفال بعيد الفطر حيث يتجمع الأهل والأصدقاء لرؤبة الهلال، ورسم النقوش بالحناء، واستكمال كل التحضيرات الأخيرة استعداداً لاحتفالات العيد في اليوم التالي . أطلقوا العنوان للتوقعات والتحسبات.

الآراء المعبر عنها في هذه المقالة لا تعكس بالضرورة آراء وزارة الخارجية الأمريكية أو أيه وكالات أخرى
تابعة لحكومة الفدرالية.